وبالسند الى الهيثم بن عدي قال وجه المهدي امير المومنين الى ابي الاحوص فاقدم
اليه ليوليه على مصر واعمالها فلما احضر اعرض ذلك عليه فامتنع منه امتناعا شديدا
فاغتاظ المهدي من ذلك وهم بضرب عنقه وكان بحضرة المهدي محمد بن داود ..
وكان يجلس بخير فقال له يا امير المومنين تمهل عليه ثلاثة ايام نفعل وامره ان
ينصرف فلما خرج من عنده اشتد غيظه وقال الا ما ترى الى هذا الشيخ قد لبس
خفا احمرا وخفا اسودا ليوهم انه مضطرب العقل فقال له محمد بن داود اجلس
الخبر يا امير المومنين لا تقل ذلك لعل الشيخ اخرج اليه ما يلبسه في الظلمة
ولم يعلم فسكن غضب الخليفه ومضى محمد بن داود الى الشيخ ابي الاحوص فالقاه
متفكرا فقال له ما شانك فقال له اخرج الي في الظلمة خفا احمرا وخفا اسودا
فلبستهما ولم اعلم فلما خرجت من عند امير المومنين جعل الصبيان يصيحون بي
ويضحكون فلما تبينت ذلك نزعت الخفين ومشيت حافيا فلحقني وجع عظيم
في رجلي فقال محمد بن داود ان امير المومنين اطال الله بقاه وقع له غير هذه
ونسبه عما كان وقع له فاذا احضرت عنده فاياك ان تتابى او تمتنع ومضى الى
المهدي وعرفه ذلك فسكن غضبه واشتد حرصه على تقليد ابي الاحوص
فلما حضر بين يديه في اليوم الرابع ودعى بسفط فيه عهده على مصر واعمالها ..
فاخرج منه ثيابا ثم دفع اليه ثيابا ثانيا الى صاحب الشرطة يامره بالحضور
المجلسه والانجليه ثم وقع له ثيابا ثالثا فقال هذا تسبيب رزقك على العامل
وهو الف دينار في كل شهر ومايتا دينار للمايدة ثم دعى بسفط اخر فاخرج منه
ثيابا وطيبا ودفعه اليه وامر له بثمانماية دينار للنفقه ثم قال له الرزق تاخذ
معجلا لتستعين به والمايده مايتا دينار وكل الطيب لتقوى به نفسك ولا تتعلل
الى شي ادخره لان نفسك غنية بالرزق وهذه الثلاثماية الدينار تستعين
على نفقة الطريق ولا تقترض من احد شيا ولا تتجر وهذه الثياب والطيب
يكونوا معك فان حدث حادث عليك يكون هذا معك معدا فانظر لنفسك
وعزها فقد اعززناك ورفدناك واكرمناك وفقك الله للصواب فخرج
ابو الاحوص الى مصر وحكم بها سنين كثيره محمود الامر وحمدا تره وحكى بعض
التجار انه ممن كان له سرق كيسا فيه جملة دراهم وهرب فخرج في طلبه
فادركه الليل في موضع ذكر له انه مسبع قال فرايت شجرة عاليه فتسنمتها فلما
كان الليل اقبل الاسد والارض تكاد تنشق من زئيره فخرعت وجذبت غصنا
من الشجرة لا ارتفع به عن الارض وازداد بعدا فسقط من الشجرة شخص
وجبته فوثب الاسد عليه وجعل يلغ في دمه ويلهم لحمه ثم انت حكاية

جاء الصبح وانتشر الناس فاذا ابن غلامي ملقى والحجابه كيسي عاله فاخذته
فانصرفت وعن ابن جريج قال خرجت في السحر فرايت رقعة تضربها الرياح
فاخذتها فلما اضاء الصباح فتحتها فاذا فيها

كن موسرا ان شئت او معسرا ... لابد في الدنيا من الهم
وكلما زادك من نعمة ... زاد الذي زادك في الغم
اني رايت الناس في دهرنا ... لا يطلبون العلم للعلم
الا مباهات لاصحابهم ... وعدة للغشم والظلم

وعن جماعة من مشايخ قريش قالوا كانت عند عبد الله بن جعفر جارية مغنية يقال لها
عمارة وكان يجدها وجدا شديدا وكان لها منه مكان لم يكن لاحد من جواريه
فلما وفد عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية خرج بها معه فزاره يزيد ذات يوم
فاخرجها اليه فلما نظر اليها يزيد وسمع غناها وقعت في نفسه واخذه عليها ما لم يملك
نفسه معه وجعل لا يمنعه ان يبوح بما يجده الا مكان ابيه مع ياسه من الظفر بها
فلم يزل يكاتم الناس امرها الى ان مات معاوية وافضى الامر اليه فاستشار بعض
من قدم عليه من اهل المدينة وعامة من يثق به في امرها وكيف الحيلة فيها فقيل له ان
منزل عبد الله بن جعفر لا يرام ومنزلته من الخاصة والعامة ومنك ما قد علمت وانت
لا تستجيز الاكراه وهو لا يبيعها بشي ابدا وليس يغني في هذا الا الحيلة فقال
انظروا لي رجلا عراقيا له ادب وظرف ومعرفة فطلبوه فاتوا به فلما دخل
راى بيانا وحلاوة وفهما فقال يزيد اني دعوتك لامر ان ظفرت به فهو حظوتك
اخر الدهر ويدا اكافيك عليها ان شاء الله ثم اخبره بخبره وامره فقال له ان
عبد الله بن جعفر لا يرام من قبلها الا بالخديعة ولن يقدر احد على ما سالت ..
وارجوا ان اكون هو والقوة بالله فاعني بالمال فقال خذ ما احببت فاخذ من طرف
الشام وثياب مصر واشترى متاعا للتجارة من رقيق ودواب وغير ذلك ثم شخص
الى المدينة فاناخ بعرصة عبد الله بن جعفر واكترى منزلا الى جانبه ثم توصل
اليه وقال رجل من اهل العراق قدمت بتجارة واحببت ان اكون في جوارك وكنفك
الى ان ابيع ما جئت به فبعث عبد الله الى قهرمانه ان اكرم الرجل ووسع عليه في نزله
فلما اطمان العراقي سلم عليه اياما وعرفه نفسه وهيا له بغلة فارهة وثيابا
من ثياب العراق والطافا وبعث بها اليه وكتب معها يا سيدي اني رجل تاجر ونعمة الله
علي سابغة وقد بعثت اليك بشي من اللطف وكذا وكذا من الثياب والعطر
وبعثت اليك ببغلة خفيفة العنان وطية الظهر فاتخذها لرحلك فانا
اسالك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قبلت هديتي ولا
توحشني بردها فاني ادين الله بحبك وحب اهل بيتك وان اعظم املي في سفري